



Volume 8, Issue 1, January 2021, p. 1-9

Istanbul / Türkiye

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by iThenticate.

Article History:

Received

22/12/2020

*Received in revised
form*

01/01/2021

Available online

15/01/2021

KORANIC RECITATIONS OF WORD (DANIN) IN SURAH AT-TAKWIR (THE OVERTHROWING): A SIGNIFICANT PHONEMIC STUDY

Saleh Fulieh Zael AL-MATHAAN ¹

Abstract

The researcher highlights the successive recitations of the word (Danin) in SURAH AT-TAKWIR (THE OVERTHROWING). He mentions the concept of the successive articulatory-acoustic vocalizations among phonologists of (Koran recitations), the tenth successive recitations, the concept of phoneme and its feature, the utterance of (Z) and (D) sounds and their utterances as well as the effect of replacing (Z) of (D) according to the successive Koranic recitations. The researcher suggests that (D) sound affects the meaning of the aforementioned word so it refers to a new meaning according to the successive Koranic recitations in (Danin) which (Z) sound does not affect.

(D) sound refers to the fact that the Prophet -Peace Be Upon Him- has fully fulfilled the mission of informing people on Allah's Religion- Highly Exalted Be He- so He (the Prophet) has not hidden any of Allah's laws. (Z) sound refers to the fact that our Prophet , Mohammad, - Peace Be Upon Him- is trustworthy on what He has told about His God- Highly Exalted Be He-. Therefore, He has neither detracted nor added anything.

Keywords: The Successive Recitations, Danin, Zanin, The Significant Meaning.

¹ Prof. Dr. , The Islamic University, Minnesota, salah_flah@yahoo.com

القراءات القرآنية في كلمة (ضنين) في سورة التكوير دراسة صوتية دلالية

صالح فليح زعل المذهان²

الملخص

يُبيِّن الباحث القراءات المتواترة في كلمة ضنين في سورة التكوير، فذكر مفهوم التواتر عند علماء القراءات، والقراءات المتواترة العشرية، ثم مفهوم الصوت اللغوي وصفته، ومخرج صوت الظاء، والضاد وصفاتهما، وأثر التبادل الصوتي بين صوتي الضاد والطاء في كلمة ضنين وفق القراءات القرآنية المتواترة ويُبيِّن أنَّ صوت الضاد له أثر في تغيُّر المعنى، فصوت الضاد أفاد معنى جديداً وفق القراءات القرآنية المتواترة في كلمة ضنين لم يفده صوت الظاء.

فصوت الضاد من الأدلة التي دلت على أنَّ النبي - ﷺ - بلغ الناس دين الله - عز وجل - كاملاً فلم يكتفوا بحكماء من أحكام الله، وأمَّا صوت الظاء فأفاد أنَّ نبينا محمداً - ﷺ - ثقة في ما أخبر به عن ربه جل وعلا، فلم ينقص شيئاً، ولم يزيد شيئاً.

الكلمات المفتاحية: القراءات المتواترة، ضنين، ظنين، المعنى الدلالي.

المقدمة:

يعد علم الأصوات أحد علوم اللغة العربية، وقد اهتمَّ علماء اللغة العربية بعلم الأصوات؛ فدرسوا الصوت اللغوي، وكيفية إحداثه، والتطور التاريخي للأصوات، وقسموا الأصوات إلى صوامت، وصوائت وشبه صوائت، وميّزوا الصائت من شبه الصائت.

مشكلة البحث:

حصل تبادل صوتي في القراءات القرآنية المتواترة في كتاب الله عز وجل، وهذا التبادل الصوتي جاء في أصوات محددة، منها صوتا الضاد، والطاء في كلمة ضنين في سورة التكوير في القراءات القرآنية المتواترة، يجيب الباحث عن الأسئلة الآتية:

1. هل التبادل الصوتي بين صوتي الضاد والطاء في كلمة ضنين يمثل اختلاف اللهجات العربية دون أن يكون له أثر في الدلالة؟
2. هل للتبادل الصوتي بين صوتي الضاد والطاء في كلمة ضنين أثر في الدلالة وفق سياق الآيات الذي يأتي فيه؟
3. هل القواعد الصوتية التي قررها النحاة تجري على وتيرة واحدة عندما يتبادل الضاد والطاء في الكلمات دون أن يؤثر ذلك في المعنى؟

أهداف البحث:

يجيب الباحث عن الأسئلة السابقة، ويُبيِّن أن تبادل صوتي الضاد والطاء في كلمة ضنين في القراءات القرآنية، وأثره في الدلالة على المعنى، وأنَّ لكل صوت في كتاب الله عز وجل دلالاته الخاصة به.

² أ. د.، الجامعة الإسلامية، منيسوتا، salah_flah@yahoo.com

أهمية البحث:

يقدم هذا البحث إلى المكتبة العربية تفسيرًا علميًا عن ظاهرة التبادل الصوتي بين صوتي الضاد والطاء في كلمة ظنين في سورة التكويد في القراءات القرآنية، وأثر ذلك في الدلالة على المعنى وفق الآيات الكريمة.

منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، فذكر الآية الكريمة موطن الشاهد، وبيّن القراءات فيها وعزا كل قراءة إلى صاحبها، ووثقها توثيقًا علميًا من مصادرها الأصلية، ووضّح المعنى اللغوي لموطن الشاهد، والبنية الصرفية له، والمعنى الدلالي لكل قراءة، وذكر أنّ كل قراءة لها معنى خاص بها، وأنّ القراءات تلتقي في المعنى العام.

هيكل البحث:

قسّم الباحث البحث إلى خمسة مطالب، فقد تحدّث في المطلب الأول عن القراءات القرآنية المتواترة، والمطلب الثاني: الصوت اللغوي، والمطلب الثالث: مخرج الضاد وصفته، والمطلب الرابع: مخرج الطاء وصفته، والمطلب الخامس: القراءات القرآنية المتواترة في كلمة ظنين، وختم دراسته بأهم النتائج التي توصل إليها، وأهم التوصيات.

المطلب الأول: القراءات المتواترة

والقراءة مصدر للفعل الثلاثي قرأ، ومعنى قرأ جمع، قال الجوهري: "وَقَرَأْتُ الشَّيْءَ قَرَأْنَا، جَمَعْتَهُ وَضَمَّمْتِ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، وَقَرَأْتُ الْكِتَابَ قِرَاءَةً، وَقَرَأْنَا، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ". (الجوهري، 1987، مادة قرأ). والقراءات في الاصطلاح: "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف، أو كفيئتها من تخفيف وتشديد وغيرهما". (الزركشي، 1972، ج1، ص395)، وقيل في تعريفها: "هو علم يُعرف به كيفية أداء الكلمات القرآنية، واختلافها معزواً لناقلها أو يقال: علم يعرف به اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في أحوال النطق به من حيث السماع". (الفاصي، 2005، ج1، ص34). والتواتر - لغة - التتابع، فتقول: تواتر المطر؛ أي تتابع نزوله، يؤكد ذلك ابن منظور بقوله: "التَّوَاتُرُ أَي التَّتَابُعُ، وَمَا زَالَ عَلَى وَتَيْرَةٍ وَاحِدَةٍ؛ أَي عَلَى صِفَةٍ". (ابن منظور، 2004، مادة وتر)، واصطلاحاً: "هو ما نقله جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب من البداية إلى المنتهى من غير تعيين، هذا هو الصحيح". (الينا، دت)، ص69).

والتواتر عند علماء القراءات شرط مهم لصحة القراءة، والتواتر هو الشرط الأول المعتمد، والركن الأقوم وهو مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة، والمحدثين والقراء". (الفاصي، 2005، ج1، ص38). وهو الشرط المقدم عند علماء القراءات، يدل ذلك قول أبي عمرو الداني: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبت عنهم لم يردّها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأنّ القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها". (ابن الجزري، 1998، ج1، ص13).

إنّ شرط تواتر القراءات أهم شرط في صحة القراءة، فالتواتر وُجِدَ قبل الرسم، وقبل موافقة القراءة قواعد اللغة العربية، والتواتر سمة اختصت بها هذه الأمة، وميزة امتازت بها من غيره من الأمم السابقة يدل على ذلك ابن الجزري بقوله: "ثم إنّ الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب، والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة". (ابن الجزري، 1998، ج1، ص12).

وشرط تواتر القراءة أعظم عند العلماء من شرط موافقتها لرسم المصحف، وموافقتها لوجه من وجوه العربية، يقرر ذلك القسطلاني بقوله: "لأنّ ما ثبت متواتراً قُطِعَ بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أو خالفه". (القسطلاني، 1972، ج1، ص69).

وقد وضع علماء القراءات ضوابط لتمييز القراءات المتواترة من القراءات الشاذة، فالقراءة المتواترة هي القراءة التي توافرت فيها الأركان الثلاثة التي ذكرها ابن الجزري في قوله: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها". (ابن الجزري، 1998، ج1 ص15).

والقراءات المتواترة هي القراءات العشرة، وهي قراءة نافع المدني، وأبي عمرو بن العلاء البصري وحمزة الكوفي، وابن كثير المكي، وعاصم الكوفي، وابن عامر الشامي، والكسائي الكوفي، وأبي جعفر المدني، ويعقوب البصري، وخلف البغدادي.

المطلب الثاني: مخرج الصوت اللغوي وصفته

المخرج اسم مكان من الفعل الثلاثي خَرَجَ، ووزنه الصرفي مَفْعَلٌ، وهو يدل على مكان مخرج الصوت، والمخرج عند علماء الأصوات "محل خروج الحرف الذي ينقطع عنده صوت النطق به، فيتميز به من غيره". (المرصفي، (1409هـ)، ج1، ص61).

حدد علماء الأصوات مخرجين للأصوات: مخرج محقق، ومخرج مقدر، فالمخرج المحقق هو المخرج الذي يعتمد عليه الصوت عند خروجه، فالصوت يخرج من الرئتين بقوة الإرادة، ويشترك في إنتاجه ثلاثة عوامل: مخرجه، ومرور النَّفَسِ، وحالة الوترين الصوتيين، وقد فصل علماء الأصوات في كيفية إنتاج الصوت اللغوي.

والمخرج المقدر هو المخرج الواسع الذي يخرج الهواء منه دون أن يعترضه عائق يمنعه من الخروج أو يُضيقُ عليه، ويخرج من هذه المخارج المقدر ثلاثة أصوات، وهي أصوات المد الثلاثة، وسماها علماء الأصوات مخارج مقدر؛ "لأنها لا تعتمد على شيء من أجزاء الفم بحيث ينقطع الصوت عند ذلك الجزء. ولهذا قبلت تلك الحروف الزيادة والمط". (إبراهيم الجرمي، 2001م، ص249).

والصفة عند اللغويين "الأَمَارَةُ اللَّازِمَةُ لِلسَّيِّءِ". (ابن فارس، 1979م، ج6، ص115)، وهي عند علماء الأصوات كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج، وتتميز بذلك الحروف المتحدة بعضها عن بعض. (يُنظر: غانم الحمد، 2007م، ص195).

وقد ميّز علماء الأصوات الأصوات الصامتة من الأصوات الصائتة، فالأصوات الصائتة هي الأصوات التي ينتفخ مجرى الهواء في أثناء مرورها من دون عائق، ومن دون أن ينحبس النَّفَسُ، مما يؤدي إلى سهولة نطقها، وفي اللغة العربية ثلاثة صوائت قصيرة: هي الضمة، والفتحة، والكسرة، وثلاثة صوائت طويلة: هي الواو، والألف، والياء". (هويدي، 2015، ص11)، والأصوات الصامتة هي "التي يقوم عائق في جهاز النطق حين التلفظ بها، ويتخطى النَّفَسُ ذلك العائق". (هويدي، 2015، ص112).

والحرف في اللغة يأتي على ثلاثة معانٍ، يقرر ذلك ابن فارس بقوله: "الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول: حدُّ الشيء، والعدول، وتقدير الشيء". (ابن فارس، 1979، مادة حرف). ومن المعنى الأول قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ). سورة الحج: 11.

وتدل في الآية الكريمة على الشك، يؤكد ذلك الإمام البغوي بقوله: "أكثر المفسرين قالوا: على شك، وأصله من حرف الشيء وهو طرفه". (البغوي، 1997، ج5، ص368).

والمعنى الثاني: الإنجرفُ عن الشيء. ومنه قوله تعالى: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) (النساء: 46) يؤولون كلام الله عز وجل عن معناه الحقيقي، يقرر ذلك النسفي بقوله: "زالته عن مواضعه التي أوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من إبدال غيره مكانه". (النسفي، 1998م، ج1، ص360).

والمعنى الثالث، تقدير الشيء، ومنها المخرَافُ، يؤكد ذلك ما ذكره ابن منظور بقوله: "قال القَطَامِيُّ يَدْكُرُ جِرَاحَةً:

زَادَتْ عَلَى النَّقْرِ أَوْ تَحْرِيكُهَا ضَجْمًا

إِذَا الطَّبِيبُ بِمِخْرَافِيهِ عَالَجَهَا

والمِخْرَفُ والمِخْرَافُ: المَيْلُ الَّذِي تَقَاسُ بِهِ الجِرَاحَاتِ. والمِخْرَفُ والمِخْرَافُ أَيضاً: المِسْبَازُ الَّذِي يُقَاسُ بِهِ الجُرْحُ، (يُنظر ابن منظور، 1414هـ، ج9، ص45).

والحرف عند النحاة لا يدل على معنى إلا إذا كان في سياق الكلام، يدل على ذلك ابن هشام بقوله: "والحرف في الاصطلاح ما دلّ على معنى في غيره". (ابن هشام، 1994، ص 27).

المطلب الثالث: مخرج صوت الظاء وصفته

تتشارك الظاء مع الذال والطاء في المخرج، يؤكد ذلك سيبويه بقوله: "ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال، والطاء". (سيبويه، ج 4، ص 433). فمخرج صوت الظاء ما بين طرف اللسان والثنايا العليا. وتتصف الظاء بصفات بالجهر، والاستعلاء، والإطباق، والإصمات، والرخاوة. ولا بد أن تُبيّن هذه المصطلحات، فالجهر عند اللغويين الإعلان، قال ابن فارس: "إِعْلَانُ الشَّيْءِ وَكَشْفُهُ وَعَلْوُهُ يُقَالُ جَهَرْتُ بِالْكَلامِ أَعْلَنْتُ بِهِ. وَرَجُلٌ جَهِيْرُ الصَّوْتِ، أَي عَالِيهِ". (ابن فارس، 1979م ج 1، ص 487).

وبيّن سيبويه: معنى الجهر في الحروف فقال إنّها: "حُرُوفٌ أَشْبَعُ الْاعْتِمَادُ فِي مَوْضِعِهَا حَتَّى مَنَعَ النَّفْسُ أَنْ يَجْرِيَ مَعَهُ حَتَّى يَقْضِيَ الْاعْتِمَادُ وَيَجْرِيَ الصَّوْتُ". (سيبويه، 1988، ج 4، ص 434). والاستعلاء مصدر للفعل استعلّى، وهو من العلو، والعلو الارتفاع، قال ابن فارس: "لَعَيْنٌ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ يَاءٌ كَانَتْ أَوْ وَآوًا أَوْ أَلْفًا، أَصْلٌ وَاجِدٌ يَدُلُّ عَلَى السُّمُوِّ وَالْإِرْتِفَاعِ". (ابن فارس، 1979 ج 4، ص 114). ويعرفه علماء الأصوات بقولهم: "ارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك العلوي عند النطق بالحرف فيرتفع الصوت معه". (عبد الرزاق موسى، 1997م، ص 35). وأحرفه سبعة مجموعة في قولهم: قَطَّ حُصَّ ضَعَطَّ. والإطباق مصدر للفعل أطبق، وهو عند اللغويين لغة الإلصاق، وعند علماء الأصوات: استعلاء أقصى ووسطه إلى جهة الحنك العلوي، وانطباق الحنك على وسط اللسان بحيث ينحصر الصوت بينهما". (نصر، 1994، ص 142).

والإصمات مصدر للفعل أصمت، وهو المنع والكف، قال ابن فارس: "الصَّادُ وَالْمِيمُ وَالنَّاءُ أَصْلٌ وَاجِدٌ يَدُلُّ عَلَى إِهْمَامٍ وَإِغْلَاقٍ. مِنْ ذَلِكَ صَمَتَ الرَّجُلُ، إِذَا سَكَتَ". (ابن فارس، 1979، ج 3، ص 308). والإصمات عند علماء الأصوات "ثقل الحرف عند النطق به لخروجه بعيدا عن طرف اللسان والشفيتين". (محمود المصري، 2004، ص 42).

والرخاوة لغة اللين، واصطلاحًا: "جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف اعتماده على المخرج". (أبو طاهر السندي، 1415هـ، ص 217).

المطلب الرابع: مخرج صوت الضاد وصفته

اختلف علماء الأصوات القدماء والمحدثون في تحديد مخرج صوت الضاد، فقد ذهب سيبويه إلى أن مخرج صوت الضاد من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس"، (سيبويه، ج 4، ص 433) وتبعه في ذلك علماء العربية وعلماء التجويد. قسّم علماء العربية صفات الأصوات من حيث القوة والضعف إلى ثلاثة أقسام: صفات قوية وصفات متوسطة، وصفات ضعيفة، والمتأمل في صفات الأصوات (ط ت د ض) يجد أن هذه الأصوات أصوات قوية عدا صوت التاء، والجدول الآتي يبيّن ذلك:

درجة الصوت	مجموع الصفات	الصفة الضعيفة				الصفة المتوسطة				الصفة القوية			
		الانفتاح	الاستفال	الرخاوة	الهمس	الإصمات	الاستطالة	القلقلة	الإطباق	الاستعلاء	الشدة	الجهر	الحرف
قوي	6			ض		ض	ض	-	ض	ض	-	ض	الضاد
قوي	5			ظ		ظ	-	ظ	ظ	-	ظ	ظ	الظاء

أمّا المحدثون فيرون أنّ مخرج الضاد يكون من انطباق اللسان على الحنك الأعلى، يقرر ذلك إبراهيم أنيس بقوله: "ينطبق اللسان على الحنك الأعلى مُتَّخِذًا شكلاً مُقَعَّرًا كما يرجع إلى الوراثة قليلاً فالضاد الحديثة صوت شديد مجهور يتحرك الوتران الصوتيان، ثمّ ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتاً انفجارياً هو الضاد". (إبراهيم أنيس، 1974، ص48)

فيصفون الضاد بأنها صوت شديد مجهور وقفة، والوقفة عندهم هي أنّ "ينحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع" (كمال بشر، 2000م، ص247). أي أننا إذا ما نطقنا الضاد فإنّ الهواء الخارج من الرئتين ينحبس في مخرج صوت الضاد انحباساً تاماً، ثمّ يندفع الهواء فجأة؛ فيحدث صوت يشبه صوت الانفجار. فلذلك يصفون صوت الضاد بأنّه وقفة انفجارية.

ويقرر المحدثون أنّ الضاد صوت أسناني لثوي وقفة انفجارية مهموس مفخم مطبق. ويصف رمضان عبد التواب مخرج الضاد وصفاً دقيقاً فيقول: "تلتصق مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا التصاقاً يمنع مرور الهواء الخارج من الرئتين، كما ترتفع اللهاة والجزء الخلفي من سقف الحلق (وهو المسمى بالطبق) ليسد التجويف الأفقي في الوقت الذي تتذبذب فيه الأوتار الصوتية، ويرتفع مؤخرة اللسان قليلاً نحو الطبق ثمّ تزال هذه السدود فجأة فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج، فنسمع صوت الضاد". (عبد التواب، 1391هـ، ص214).

فالمحدثون يرون أنّ صفة الإطباق في الضاد هي التي ميّزت الضاد من الدال، فلولا الإطباق لكانت الضاد دالاً، ولولا الجهر لأصبحت الضاد طاءً. (ينظر، كمال بشر، 253).

ويتراءى للباحث أنّ القدماء درسوا صوت الضاد الفصيحة في زمن الاحتجاج، فهم اتبعوا المنهج المعياري في دراسة الأصوات اللغوية من حيث المخرج والصفة، أمّا المحدثون فقد درسوا الأصوات اللغوية المعاصرة من حيث المخرج والصفة، فاتبعوا في دراستهم المنهج الوصفي.

المطلب الخامس: القراءات القرآنية في كلمة (ضنين)

قال تعالى: (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) (التكوير: ٢٤).

تُقرأ كلمة (ضنين) في الآية الكريمة بقراءتين: الأولى بالضاد، والثانية بالطاء، فقد قرأ الاسم (بضنين) بالضاد الإمام نافع المدني، وعاصم الكوفي، وابن عامر الشامي، وحمزة الكوفي، وأبو جعفر المدني، وروح عن يعقوب البصري، وخلف العاشر الكوفي.

وقراه بالطاء الإمام ابن كثير المكي، وأبو عمرو البصري والكسائي الكوفي، ورويس عن يعقوب البصري. (انظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة، (د،ت)، ص673 وابن الجزري، النشر في القراءات العشر 1998م، ج2، ص399).

والضنن في اللغة البخيل، يدل على ذلك قول ابن فارس: "الضاد والنون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على بُخْلِ بالشئ". (ابن فارس، 1997م، ج3، ص357). والضنين الشيء النفيس الغالي، يؤكد ذلك ابن منظور بقوله: "الضن: الشيء النفيس المضمون به". (ابن منظور، ج13، ص261)، ويقول الراغب الأصفهاني: "وفلان ضنني بين أصحابي؛ أي هو النفيس الذي أضن به". (الراغب الأصفهاني 2011م، ص512).

وقد وردت كلمة ضنين في كلام العرب دالة على البخل، يدل على ذلك قول قَعْنَبِ بْنِ أُمِّ صَاحِبِ (البيسط):

مَهْلًا أَعَادِلَ، قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِي
أَنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ، وَإِنْ ضَنِينَا

(مختارات شعراء العرب لابن الشجري، 1344هـ، ج1، ص7)

البناء الصرف للاسم (ضنين) وفق القراءة الأولى، هو (ض ن ن)، وجذره اللغوي ضن، وهو اسم ثلاثي مزيد فيه بحرف، وهو الياء، وزيد هذا الحرف بين عين الاسم ولامه، وهو اسم صحيح الآخر مشتق جاء على صيغة الصفة المشبهة مذكراً تذكيراً مجازياً مفرداً، ووزنه الصرفي فَعِيلٌ، وهذه الصيغة الصرفية صفة مشبهة.

ويعرب الاسم (ضنين) خير ما العاملة عمل ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة لحرف الصلة (الباء)، والباء حرف صلة اتصال بالاسم للدلالة على توكيد نفي ما العاملة عمل ليس، وهو الضنين، ودلالة الجملة تأكيد نفي كتمان الوحي عن النبي ﷺ.

ودلالة الآية الكريمة وفق القراءة بالضاد أن النبي - ﷺ - بلغ الناس دين الله - عز وجل - كاملاً، فلم يكتّم حكماً من أحكام الله، يقرر ذلك الإمام الطبري بقوله: "غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله وأنزله إليه من كتابه". (الطبري، 1422هـ، ج24، ص167).

وَقُرئ الاسم ضنين بالطاء، والظنين في اللغة الشك، والتهمة، ويدل كذلك على اليقين، يقرر ذلك ابن فارس بقوله: "الظاء والنون أصيلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنيين مختلفين: يقينٌ وشكٌ". (ابن فارس 1979، ج3، ص462). فالظنين المتهم، ومنه قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا فَلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيَقِّينَ). الجاثية: 32، وتقول العرب: "وَفَلَانٌ ظَنِينٌ أَي مُتَّهِمٌ". (جمهرة اللغة، 1987م، ج1، ص154). والظن اليقين، ومنه قوله تعالى: (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) البقرة: 46.

وأما البنية الصرفية للاسم ظنين فهو اسم ثلاثي مزيد فيه بحرف، وهو الياء، وزيد هذا الحرف بين عين الاسم ولامه، وهو اسم صحيح الآخر، مشتق جاء على صيغة الصفة المشبهة، مذكراً تذكيراً مجازياً مفرداً، ووزنه الصرفي فَعِيلٌ.

يظهر للباحث أن الصيغة الصرفية للاسم (بِضْنِينِ) وفق القراءة الأولى أفادت أن نبينا محمد ﷺ لم يبخل في تبليغ الدعوة وتعليم الناس أحكام دينهم، قال الإمام أبو السعود: "أي ببخيلٍ لا يبخلُ بالوحي ولا يُقَصِّرُ في التبليغ والتعليم". (أبو السعود، (د،ت)، ج9، ص119).

أما الصيغة الصرفية للاسم (بِظْنِينِ) وفق القراءة الثانية أفادت أن نبينا محمداً - ﷺ - ثقة في ما أخبر به عن ربه جل وعلا، فلم ينقص شيئاً، ولم يزيد شيئاً، قال الإمام الرازي: "والمعنى ما محمد على القرآن بمتهم؛ أي هو ثقة في ما يؤدي عن الله". (الرازي، 1420هـ، ج31 ص75).

ويخلص الباحث إلى القول: إن الصيغ الصرفية للاسم وفق القراءتين أفادت أن النبي محمد ﷺ لم يبخل على الناس بعلمه الذي علمه إياه الله عز وجل، وهو غير متهم في ما يخبر به عن الله عز وجل، قال الإمام الطبري: "فقرآته عامة قرآء المدينة والكوفة (بِضْنِينِ) بالضاد، بمعنى أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله وأنزل إليه من كتابه، وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين (بِظْنِينِ) بالطاء، بمعنى أنه غير متهم في ما يخبرهم عن الله من الأنباء". (الطبري، 2000 ج24، ص260).

النتائج والتوصيات:

ويخلص الباحث إلى النتائج الآتية:

- إن للتبادل الصوتي في الكلمات القرآنية التي فيها قراءات متواترة أثراً في الدلالة على المعنى.
- لا يمكن القول في الكلمات القرآنية التي فيها أكثر من قراءة متواترة إنها من اللهجات العربية دون أن يكون للصوت أثر في المعنى.
- صوت الضاد أفاد معنى جديداً وفق القراءات القرآنية المتواترة في كلمة ضنين لم يفده صوت الظاء.
- صوت الضاد من الأدلة التي دلت على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بلغ الناس دين الله - عز وجل - كاملاً فلم يكتّم حكماً من أحكام الله.
- صوت الظاء أفاد أن نبينا محمداً - صلى الله عليه وسلم - ثقة في ما أخبر به عن ربه جل وعلا، فلم ينقص شيئاً، ولم يزيد شيئاً.
- اختلاف العلماء القدماء والمحدثين في مخرج صوت الضاد، ومرد ذلك إلى أن القدماء درسوا صوت الضاد الفصيحة في زمن الاحتجاج، فهم اتبعوا المنهج المعياري في دراسة الأصوات

اللغوية من حيث المخرج والصفة، أمّا المحدثون فقد درسوا الأصوات اللغوية المعاصرة من حيث المخرج والصفة، فاتبعوا في دراستهم المنهج الوصفي.

التوصيات:

يوصي الباحث العلماء والباحثين بما يأتي:

- دراسة الأصوات اللغوية دراسة صوتية دلالية.
- بيان أثر الصوت في الدلالة، ولا سيما في الكلمات القرآنية التي فيها أكثر من قراءة متواترة.
- الإفادة من علم الأصوات الحديث، وربطه بترائنا العربي، وخاصة الدراسات الصوتية التراثية.
- دراسة الكلمات في ترائنا العربي دراسة صوتية دلالية، ولا سيما الكلمات التي ذكر النحاة أنّ فيها تبادل صوتي.

مصادر الدراسة ومراجعتها

القرآن الكريم.

مصحف القراءات.

ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، 1998م النشر في القراءات العشر، قدم له صاحب الفضيلة الأستاذ علي محمد الصباح، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، 1344هـ، مختارات شعراء العرب، ضبطها وشرحها محمود حسن زناتي، الطبعة الأولى، مطبعة الاعتماد، مصر.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، 1987م، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، 1979م، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، (د، ط)، دار الفكر.

ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس، (د، ت)، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة.

ابن منظور، محمد بن مكرم، 2004م، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت.

ابن هشام، جمال الدين عبدالله الأنصاري، 1994م، شرح شذور الذهب، تحقيق بركات يوسف هبّود، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، (د، ت)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (د، ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أيس، إبراهيم، 1975م، الأصوات اللغوية، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلو المصرية.

بشر، كمال، 2000م، علم الأصوات، الطبعة الأولى، دار غريب، القاهرة.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، 1997م، معالم التنزيل، تحقيق محمد عبدالله النمر وآخرين، الطبعة الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

البناء، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد عبد الغني الدمياطي، (د، ت)، إتحاف فضلاء البشر بين القراءات الأربع عشر، علق عليه علي محمد الطباح، (د، ط)، دار الندوة، بيروت.

الجرمي، إبراهيم محمد، 2001م، معجم علوم القرآن، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، 1987م، الصحاح في اللغة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت.

الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، 2007م، الطبعة الثانية، دار عمار، عمّان.

- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، 1401هـ، مفاتيح الغيب الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، 1412هـ، المفردات في غريب القرآن تحقيق صفوان عدنان الداودي، الطبعة الأولى، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، 1972، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، عيسى الحلبي وشركاه القاهرة.
- السندي، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور، 1415 هـ، صفحات في علوم القراءات، الطبعة الأولى، المكتبة الأمدادية، (د، م).
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (د، ت)، الكتاب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، 2000م، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- عبد التواب، رمضان، 1391هـ، مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الحادي والعشرون.
- الفاصي، أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد، 2005م، اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة تحقيق عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض.
- القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد 1972م، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان، والدكتور عبد الصبور شاهين، الطبعة الأولى، القاهرة.
- المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي، (1406هـ)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، الطبعة الثانية، مكتبة طيبة، المدينة المنورة.
- المصري، محمود بن علي بسّنة، 2004م، العميد في علم التجويد، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، الطبعة الأولى، دار العقيدة، الإسكندرية
- نصر، عطية قابل، 1994م، غاية المرید في علم التجويد، الطبعة الرابعة، الرياض.
- هويدي، خالد خليل، 2015م، محاضرات في اللسانيات، مكتبة نور الحسن، بغداد.
- موسى، عبد الرزاق بن علي، 1997م، الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية، الطبعة الأولى، (د، م).